فى بعض الحواشى انتهى هكذا ذكر فى سنن ابى داود فعبارة المولف لايخلو
عن شيء وكان عليه ان يقول عن ابيه قال ولقد ذكر حديثا له فى باب
ما لا يجوز من العمل فى الصلوة وقال وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير
عن الله قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه ازيز
الحديث وقوله فقال السيد الله قال التوربشتى سلك القوم فى الخطاب
معه مسلكهم مع روساء القبائل فانهم يخاطبونهم بنحو هذا الخطاب
فكره ذلك لانه كان من حقهم ان يخاطبوه بالنبى صلى الله عليه وسلم
والرسول فانها المنزلة التى لا منزلة وراءها لاحد من البشر وحول
الامر فيه الى الحقيقة فقال السيد هو الله اى الذى يملك نواصى
الخلق ويتولى امرهم ويسوسهم انتهى حاصل هذا الوجه انه انما كره
طريق الخطاب وسلوكهم مسلك الخطاب مع الروساء والملوك
لا اصل ثبوت السيادة وهو سيد ولد آدم فكيف بالنسبة الى اصحابه
ثم اشار الى ان حقيقة السيادة والتولية والمالكية ثابتة لله تعالى
لا شريك له فى ذلك ويمكن ان يكون ذلك قبل ان يوحى انه سيد البشر
وقوله وافضلنا قال الطيبى انه عطف على سيدنا كانهم قالوا انت
سيدنا وافضلنا واعظمنا طولا فكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكل واخص الرد بالسيد فادخل الراوى كلامه بين المعطوف
والمعطوف عليه انتهى اى صرح الرد بالسيد خصوصا والاظهر رد الكل
لقوله قولوا قولكم الى آخره وهذا ايضا على تقدير ان يكون معنى قوله
قولوا قولكم اهل ملتكم وما هو من شعار المسلمين وذلك قولهم
رسول الله ونبى الله او القول الذى جئتم له وقصدتموه اى دعوا هذا
المدح وائتوا بمقصودكم وحاجتكم كما ذكر الطيبى هذين المعنيين ولا
يخفى ان كليهما بعيد لا يلايمه قوله او بعض قولكم بل الظاهر ان معناه

معناه كما ذكره بعضهم قولوا هذا القول او اقل منه ولا تبالغوا فى مدحى
بحيث تمدحونى بشيء يليق بالخالق ولا يليق بمخلوق وعلى هذا لا يكون
ردا للكل بل الظاهر على هذا المعنى ان يكون اثباتا لقولهم وافضلنا
فضلا واعظمنا طولا اى لا تقولوا سيدنا بل لو قلتم قولوا قولكم
هذا يعنى افضلنا واعظمنا او بعض هذا القول وهو افضلنا
فان ترك اثبات العظمة لغير الرب تعالى احوط كما جاء الكبرياء ردائى
والعظمة ازارى الحديث ويكون تقدير قولهم وافضلنا وانت
افضلنا عدولا عن قولهم سيدنا الى افضلنا ولا يكون عطفا عليه
فيكون الرد مخصوصا بالسيادة الحقيقية دون الفضيلة وينا ...
ايضا قوله ولا يستجرينكم الشيطان اى لا يتخذكم جريا اى وكيله
المطلق والجرى الوكيل لانه يجرى مجرى الموكل اى لا تكونوا وكلاء
الشيطان بحيث تتفوهون من قبله بكل ما اردتم بل حافظوا و
احتاطوا وقولوا بعض ما قلتم كالافضلية دون السيادة او
لا يجعلنكم جريا اى ذوى جراءة على التكلم بل ما لا يجوز ويظهر
من هذا كلما ان او فى قوله او بعض قولكم للتنويع دون شك
الراوى فافهم ما ذكرنا وبالله التوفيق قوله الحسب المال والكرم
التقوى الحسب ما يعده الرجل ويفتخر به من خصال حميدة فيه
او فى آبائه والكرم معنى شامل جامع لانواع الخير والفضائل و
هذا هو الحقيقة واما عند الناس فالحسب منحصر فى المال وبه
يكون الرجل عظيم القدر عندهم فان الفقير لا توقير له عندهم
ولا يعبأ به اهل الثروة والكرم اى الشيء الذى يكون الرجل عند
الله عظيم القدر وكريم المنزلة هو التقوى واما الافتخار بالآباء
فليس ذلك فى شيء منهما فافهم قوله من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضو

Copyright © King Saud University